معهد التخطيط القومي

المتابعات العلمية

للعام الأكاديمي 2019/2018

وقائع الحلقة الثامنة

عرض كتاب

"Le Tournant global des Sciences Sociales

Editions La Decouverte ; Paris 2013 "

" التحول العولمي للعلوم الاجتماعية "

المنسق العام

أ.د. عزيزة عبد الرزاق

الأستاذ بمركز السياسات الاقتصادية الكلية

المتحدث

أ.د. خضر أبوقورة

الأستاذ بمركز التخطيط الاجتماعي والثقافي

تتناول الحلقة عرضاً لكتاب باسم "Le Tournant global des Sciences Sociales" أي "التحول العولمي للعلوم الاجتماعية". وهو مؤلف جماعي شارك فيه أحد وعشرين أستاذاً في جامعات ومراكز بحثية من كل من فرنسا،سويسرا، إيطاليا، المملكة المتحدة،الولايات المتحدة الأمريكية،البرازيل، وألمانيا. وقد قام بالإشراف وتحرير هذا المؤلف كلاً من ألان كاييل Alain Caille و ستيفان دوفوا Stephan Dufoix، وكلاً منهما يعمل أستاذاً لعلم الاجتماع في جامعة باريس الغربية- نانتير- لاديفانس.

وحاولا في المقدمة تقديم تفسيراً لمصطلح العولمة بصفتيه الفرنسية Mondialisation والإنجليزيةGlobalization ، وأن هاتين المفردتين ظهرا في أدبيات العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذلك المعجم الاقتصادي والسياسي منذ ما يقرب من عشرين عاماً. وأوضحا أن المصطلح لا ينقصه الوضوح فحسب وإنما يقتصر إلى التحديد الدقيق، حيث إن العلوم الاجتماعية والإنسانية تجد صعوبة في إيضاح التحولات التي تؤثر في المجتمعات وهي تأثيرات كبيرة ومعقدة. وأحد الأسباب الرئيسة يكمن في أن هذه العلوم بالذات تتأثر كثيراً بمثل هذه التحولات.

في مستهل النصف الأول من العقد الأول من القرن الحادي والعشرين اهتمت الأوساط الأكاديمية بضرورة البحث عن تساؤل جوهري وهام وهو هل من الممكن أو من المرغوب فيه إيجاد نظرية سوسيولوجية عامة في زمن العولمة. وقد أسفرت هذه الجهود إلى ضرورة التعامل مع الموضوع من زاوية معرفية في محاولة من الأكاديمين الأخذ في الاعتبار التحولات التي طرأت على بعض التخصصات بسبب مقتضيات العولمة. للإجابة عن هذه الأسئلة فلقد تم تنظيم مؤتمر في مركز بحثي فرنسي تابع لوحدة علم الاجتماع بجامعة باريس الغربية -نانتير- لاديفانس، بالاشتراك مع قسم العلوم الاجتماعية في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة –اليونسكو- بباريس وذلك لمدة ثلاثة أيام 23-25 سبتمبر 2010. دُعي لهذا المؤتمر عشرين مشاركاً من بين علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد السياسي والسياسية والفلسفة من ذوي الخبرات والكفاءة. وتم مراعاة أن يكون هذا المؤتمر متداخل التخصصات حيث كان القصد متبلوراً في بحث واستقصاء ليس فقط إدراك التداخل بين التخصصات الذي أدركه اكتشاف هذا الزخم المعرفي المشترك العولمي، وإنما محاولة العمل على تأسيس تخصص معرفي جديد عن الدراسات العولمية.

وهذا المؤلف الذي تمخض عن هذا المؤتمر يشكل جوهر هذا الكتاب حيث قام المحرران بالتعاون مع لجنة معاونة لتحرير ورقة علمية تحوي مجموعة من الأسئلة التي يمكن للمشاركين بهذا المؤتمر الإجابة عنها في أوراقهم البحثية ومداخلاتهم ومن أبرز هذه التساؤلات ما يلي:

- هل كان لدى العلماء والباحثين من التخصصات المشار إليها سلفاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية رؤية واضحة عن الشأن العولمي؟
- أين يوجد العولمي؟
- هل هذا المفهوم العولمي يفي بالغرض أم أنه مجرد تسيمة أولية تستدعي بالضرورة وضع تصور مفاهيمي جديد لها؟
- هل العولمي الذي هو في الظاهر متداخل التخصصات ولا يقيم وزناً لمسألة الحدود والخصائص النوعية للمجتمعات لأنه في حالة تجاوز للأوطان والتخصصات؟
- هل يمكن نظرياً ومنهجياً الوصول إلى هذا التجاوز؟
- هل يمكن للعولمي بالأساس أن يكون نظرية عامة وإذا كان الجواب بالنفي، فما هو الحل؟

وبنية الكتاب كالتالي، الجزء الأول ويضم سبعة فصول. الجزء الثاني يشمل الفصل الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر وتحدث عن محنة الدين في عصر العولمة. أما الجزء الثالث فيشمل الفصل الثاني عشر،الثالث عشر، الرابع عشر، والخامس عشر. وفيه العولمة الرأسمالية والطبقة الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية، وهل يمكن إعادة العولمة إلى مفهومها الصحيح وديمقراطيات ما بعد الحداثة العولمية. أما الجزء الرابع والأخير فيشمل الفصل السادس عشر، وتضمن إعادة التأسيس وإعادة التفكير وإعادة التنظيم خلال عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. كما ضم أيضاً الفصل السابع عشر والذي يناقش النظام العالمي للعلوم الاجتماعية وفيه نقد للمركزية الأوروبية وضرورة التعاون الدولي في مجال العلوم الاجتماعية، والفصلين الثامن عشر والتاسع عشر يشتملا على التحول العولمي بين الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس.

هذا وقد تمثلت أهم المناقشات والمداخلات حول النقاط التالية:

- يتعلق الكتاب بمؤتمر في عام 2010، فماذا لو تم تناول محتوى الكتاب بعد 2010 آخذاً في الاعتبار كافة الأحداث والتطورات العالمية. هل من الممكن أن نتحدث عن التحول اللاعولمي للعلوم الاجتماعية، وهو ما نشهده حالياً على مختلف الأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية.
- من الهام المزيد من التدقيق لمفهوم العولمة، لأنه لو تضمن قضية الانفتاح التجاري ودور منظمة التجارة العالمية؛ لتطلب الأمر إعاده النظر في بعض ما تضمنه الكتاب.
- من الضروري الاهتمام بالحديث عن محددات مسيرة البشرية في التنمية، والإشارة إلى مظاهر وانعكاسات الثورة الصناعية الرابعة.

- الثناء والترحيب من قبل إدارة المعهد لأي فكرة ومبادرة لمناقشة قضايا فكرية ونظرية هامة تسهم في تعزيز واستعادة دور معهد التخطيط القومي كمركز فكري وطني.
- ما هو مدى استعدادنا سلوكياً وفكرياً وتنظيمياً لتقبل الأفكار الجديدة مثل التي يتناولها الكتاب، مع الأخذ في الاعتبار غياب وتلاشي دور العقلية النقدية التي تسهم في تطور المجتمعات بصورة فعالة.
- هناك تفاعل كبير جداً بمعدلات متسارعة في ارتباط وتشابك العلوم الاجتماعية مع العلوم الأخرى، يجب الاستفاده منه.
- يجب إعادة النظر في التمييز ما بين مفهومي التنمية والنمو، فالتنمية في حد ذاتها هي كسر قيود وتغيير وتحريك ثوابت، وإنما النمو هو الذي يكون مستداماً.
- يصاحب ظهور مفهوم العولمة ظهور مؤسسات تهتم بها مثل منظمة التجارة والدور الذي تلعبه، وكذلك الاختلاف والانقسام حول قضية مثل قضية التغير المناخي. فوفقاً لتصريح لوزير خارجية أمريكا يرى أن التغير المناخي متمثلاً في ذوبان جليد القطب الشمالي مفيد للتجارة العالمية بين شرق آسيا والعالم الغربي.
- العولمة مفهوم قديم ولكنه لم يعد اختيارياً كما كان من قبل، كانت الشعوب تختار ما تراه ولكن حالياً فُرضت العولمة على الشعوب المختلفة.
- هناك تطور كبير في مناهج البحث العلمي، وستُفرض هذه التغيرات على المراكز والمعاهد البحثية.
- لابد من مراجعة الأفكار الواردة في الكتاب خاصة بعد مرور قرابة العشر سنوات، وما هو الموقف من الاستخدام السياسي للهوية وتحديد الأفضل للمجتمعات.
- ما هي علاقة العولمة بالحروب والإرهاب، و كيفية محاولة تخفيف / الحد من الدور الذي يمكن أن تؤديه العولمة في مزيد من الحروب والعمليات الإرهابية.
- يشهد العالم تغييرات باستمرار، والعولمة ظاهرة قابلة للارتداد وليست قدراً حتمياً على العالم.
- يجب الاهتمام بالعولمة كمجال معرفي قائم بذاته ومحاولة تصحيح نظم التعليم العالي التي تحدث فوارق علمية حالية بين التخصصات المختلفة. وهل يمكن استخدام علوم اجتماعية معولمة دون هيمنة وسيطرة الغرب عليها.